عندما يصبح الادباء ملاكمين

جونســـــون- سيمنون - بيرون - همنغـــــواي

قد لا يكون الاديب رجلاً مدمناً على معاقرة الخمر، وقد يكون رجلاً نفوراً معتزلاً الناس، او مصاباً بمس من الجنون او فاشلاً في حياته الزوجية، على نحو يدعو للرثاء، غير ان ذلك كله لا يسوغ له ان ينغمس في الملاكمة ليتخذ منها متنفساً لآلامه واحباطاته.

وحكاية الادباء مع الملاكمة حكاية طويلة لا نكاد نعلم متى وكيف بدأت على وجه التحديد، غير اننا مضطرون إلى ان نجعل للحكاية بداية. وقد اخترنا يوم الاحد ٢٣ نيسان ١٩١٦ بداية لها. كان ذلك اليوم يوماً قائضاً من ايام برشلونة ازدحم فيه المشاهدون في حلبة مصارعة الثيران حتى آخر مقعد، وما كانوا ينتظرون ثيراناً، ومصارعين وموتا عند العصر.

فولف فوندراتشك
ترجمة: قاسم مطر التميمي

الجميع كانوا ينتظرون جاك جونسون الملاكم المتفوق في زمانه، اما خصمه فيدعى ارثر كرافان، وكان على ما يبدو ليس في كامل عقله، ويدعي انه ابن اخت اوسكار وايلد وانه ليس ملاكماً فقط وانما شاعر ايضاً ورئيس تحرير صحيفة تعنى بفن الشعر وسائق تاكسي ونهاز فرص. وكان عليه ان يدفع ثمن حماقته في عصر ذلك اليوم بمنازلته جاك جونسون، الملاكم من الدرجة الاولى. فقد انتهى النزال بعد دقيقة واحدة من بدايته، وسقط كرافان بالضربة القاضية.

واعتبر هاوي الملاكمة العادي الامر على انه محض خدعة، وهكذا اعتقد ايضاً سكان برشلونة الذين اثاروا شغباً في الملعب وطالبوا باسترجاع نقودهم، كما طالبوا بالقبض على هذا الشاعر الوغد ليعلموه درساً لا ينسى في تسديد اللكمات. ولكن كرافان كان قد اختفى فجأة كما ظهر فجأة ايضاً.

كلاهما، الملاكم والشاعر يلتقيان لتحقيق غرض واحد. فقد كانا مفلسين تماماً وبحاجة ماسة للنقود: جونسون كان يتسكع منذ امد طويل دونما هدف في انحاء العالم - اما كرافان فلم يكن يدري كيف يحصل على ثمن تذكرة سفر إلى اميركا. وفي هذا الاهتمام المشترك وقع اختيارهما على الملاكمة. فقد وجد فيها كرافان الوسيلة التي يحقق من خلالها ربحاً مادياً. وقد تسلم فعلاً قبيل النزال من اللجنة المنظمة ما طلبه من نقود. وكان في اللحظة التي يبحث فيها رجال الشرطة والمشاهدون عنه، راقداً في قمرة احدى السفن المتجهة إلى اميركا، خائر القوى من تأثير الضربات القوية التي تلقاها من خصمه، ومن تأثير ضربات الامواج الخفيفة على جنب السفينة ايضاً.

ويلتقي جاك جونسون مرة اخرى في تاريخ حياته اديباً آخر، يدعى جاك لندن. وكان لقاؤهما في سدني الاسترالية، اما تاريخه ففي ٢٦ كانون اول ١٩٠٨, لم يكن جاك جونسون بعد بطلاً للعالم في الملاكمة، ولكن كان يريد ان يصبح كذلك في ذلك اليوم، وقد تحقق له ما اراد بعد ان فاز على تومي برنز الملاكم الابيض. حقاً ان اميركا السوداء تتلاكم في هذه اللحظة خلافاً لمستقبلها - لان الزنوج اصبحوا دون غيرهم بارعين في هذا النوع من الرياضة - غير انه ما من انسان عاقل كان يرغب في ذلك الحين بان يعزي نفسه بمثل هذه التكهنات.. جاك لندن في الاقل.

كان واحداً من اشهر كتاب عصره، وقد قام في ذلك العام برحلة بحرية حول العالم على ظهر زورقه (سنارك) وفي مدينة سدني المت به وعكة صحية فاستأجر شقة ومكث فيها خمسة اشهر للعلاج. ولم يستطع بسبب ذلك ان يكتب او يقرأ، واضطر إلى بيع زورقه. وكره قدره، والشيء الوحيد الذي استطاع ان يفعله كان كتابة تقرير عن بطولة العالم تلك بين برنز وجونسون. وكانت مناسبة لان يفرغ كل ما في جعبته من حقد على الملونين، ومعرباً عن قناعته بان الرجل الابيض وحده الذي يستحق التاج والصولجان في حلبة الملاكمة. انها ميزة ويجب ان تبقى كذلك!! وقد اثارت كتابات جاك لندن موجة من التعصب العنصري في استراليا استمرت طيلة عقد من الزمن.

وبقي جونسون بعد فوزه ثابتاً لم تهزه الضربات ولم يكترث للتهديدات الكثيرة التي تصله من المتعصبين والعنصريين. حتى سنة ١٩١٥ حينها سقط في حلبة النزال خائر القوى، وبقي طريح الارض حتى اكملوا العد إلى العشرة وعندئذ طردوه من البلاد. وبعد عام واحد التقى في برشلونة آرثر كرافان الذي مر ذكره.

ليس من غير المعقول حسب ان يفتتن مثقف مرهف الحس بمباريات الملاكمة، ويشارك فيها بحماس. بل ان ما يصعب تصوره ان نجد شعراء وادباء يقفون من هذه الرياضة وجمهورها وابطالها موقف المدافع المنصف واحياناً المعظم والممجد. ومن الكتاب الذين عرفوا بحبهم للملاكمة والكتابة عنها (نورمان ميلر) وقد مارس الملاكمة مع زملاء له من الكتاب والناقدين ومع نجوم سينما وملاكمين حقيقيين. وميلر الذي كان يخطط لكل كتاب يبدأ بتحبيره للحصول على جائزة نوبل، لم يكتب عن الاشفاق على المنهزمين - وانما يحني رأسه امام الابطال - يقيس شجاعتهم بشدة ضرباتهم. وهو يميل ايضاً ككل الكتاب والشعراء إلى المبالغات، ولذلك بدت له مبالغات الملاكمة غير مبالغ فيها. وهو يتساءل، هل هناك ما هو اكثر طبيعية واعتيادية من رجلين يتدربان مع الاصرار على الفوز وفق قواعد وضوابط معمول بها؟ وكل واحد منهما لا يناضل ضد الرجل الذي امامه حسب، وانما يناضل مثلي ومثلك ايضاً وحيداً ضد نفسه ذاتها. ضد كسله وجبنه، ضد اليأس ومرارة هزيمة وشيكة.

كتب جورج سيمنون يقول: (لقد لاكمت وما زلت الاكم حيثما اعيش. ففي كل صباح اتدرب قليلاً على كيس الملاكمة.) اما برتولت بريخت فقد كتب في روايته (مهاجوني) اغنية لمجموعة المنشدين: (اولاً لا تنس الطعام، ثانياً لا تنس الحب، ثالثاً الملاكمة لا تنسها!) وبدأ الكاتب الياباني (يوكيو ميشيما) يتدرب على الملاكمة استعداداً للانتحار: (لكي اجعلها مثيرة، تعوزني العضلات الضرورية لميتة مأساوية.) وبعد سنة انتحر بطريقة مأساوية بالهاراكيري. نيلسون الجرين، الكاتب الاميركي المهم والمنسي لم يكن ابداً قد مارس الملاكمة على نحو جدي، ولكن العديد من قصصه القصيرة الجيدة وكذلك روايته الطويلة (كالهون) كانت تدور حول الملاكمة. وقد وشم على عضده صورة لقفازي ملاكمة - رمز الرحمة مع بطل صغير مجهول على هامش الحياة.

عندما نشر جاك لندن روايته (اللعبة) التي تدور حوادثها في محيط الملاكمة، دافع عن نفسه قائلاً: (لا اعتقد ان ناقداً لديه خبرة في هذه الاشياء كخبرتي. لا اعتقد انه يعلم ماذا يعني ان تصرع الآخر. هذه الخبرة امتلكها.) شارلز بوكوفسكي تقاسم هذه الخبرة، فلم ينجذب ابداً للصعود إلى الحلبة ويعرض نفسه للكمات القاسية، وانما اكتفى بوصفها شعراً ونثراً في اكوام من القصائد وما يملأ شاحنة قصصاً مثيرة. وهو يخرج دائماً باجابة محددة: (لقد كنت فائزاً سيئاً!).

اما الخاسر السيئ فقد كان ارنست همنغواي، فالملاكمة عنده عبادة يبالغ في تقديسها كمصارعة الثيران واصطياد الاسود ومطاردة النساء الحسان. وهمنغواي الذي يميل إلى العنف، فكر ايضاً بصيغة نضال ادبي؛ يظهر ذلك جلياً في رسالة بعث بها إلى وليم فولكنر: (لماذا تريد في اول معركة لك ان تنازل دوستويفسكي؟ اضرب تورجنييف، ثم امسك بتلابيب موباسان، وجرب بعد ذلك ان تدرك ستندال.) (لا تقف مع المنهزمين) هذه الجملة السخيفة كتبها همنغواي فيما بعد في رواية (الشيخ والبحر) يوم واجه اكبر هزيمة في حياته: عندما فقد موهبته للكتابة.

اما جان كوكتو فلم يكن له أي دور في الملاكمة، ذكر ذلك الرسام الإسباني (ادواردو ارويو) في كتاب له عنوانه اسم ذلك الملاكم، الذي يتحدث عن تاريخ حياته: (بنما آل براون). لقد رأى كوكتو لاول مرة بطل العالم السابق في وزن الديك في سني الثلاثينيات في احد النوادي الليلية بباريس وما كاد يراه حتى افتتن به وبذل له مالاً وفيراً من اجل ان يستعيد لقبه السابق في بطولة العالم. وقد تمكن آل براون فعلاً من استعادة لقبه. وقال كوكتو يومها: (ان دوري كشاعر يتوقف عندما تبدأ الحقيقة.) وما لبث ال براون بعد ذلك ان مات في مدينة نيويورك وحيداً منسياً بعد ان عانى من الادمان على المخدرات ومرض السفلس. اما جان كوكتو فقد دخل في سجل الخالدين.

ها نحن نصل إلى نهاية الحكاية ونعود ثانية إلى البداية. ففي عام ١٨٨٥ ظهرت على صفحات مجلة شهرية تعنى بالاشتراكية العالمية في انكلترا قصة لجورج برناردشو تحت عنوان (مهنة كاشيل بايرون) اسم بطل يرمز إلى اللورد بايرون الذي كان من هواة الملاكمة الكبار. وكانت هذه اول قصة ادبية بطلها يحترف الملاكمة.

من المكتبة الاجنبية

ترجمة: عبد العزيز لازم

الورد الاستوائي الارجواني - رواية

تأليف: جيماماندا نغوزي اديشي - نيجيريا
عرض: نيدي اوكارافور

يمكن الصراخ همساً. خاصة عندما يتعلق الامر بفتاة مراهقة. لكن الامساك بذلك الصوت في كتاب يتطلب موهبة. لدى الظهور الاول لروايتها (الورد الاستوائي الارجواني) لا تفعل المؤلفه جيماماندا نغوزي اديشي ذلك في غاية الكمال فحسب، بل انها تمسك بالثقافة النيجيرية الغنية وكذلك التشويش السياسي في الوقت نفسه، والحصيلة هي دراما زوبعيةتجرفك بهدوء لدرجة انك لن تدرك ما يحصل لك إلا في وقت متأخر جداً، وهذا يحدث عندما تضمك اديشي إلى دوامة ستتركك رهن الاضطراب الكئيب حين تغلق الكتاب في النهاية، فرواية الورد الاستوائي الارجواني تعالج اموراً اكثر بكثير مما تطرحه مسيرتها الاعتيادية. منذ السطر الاول يدرك القارئ ان ثمة خطأً سيهيمن على مسيرة الحياة.

(بدأت الاشياء تهوي منفردة في المنزل حين لم يذهب اخي جاجا إلى الطائفة وحين قذف ابي كتاب القداس بقوة في ارجاء الغرفة وحطم التماثيل الصغيرة في رفوف الخزانة). من الواضح ان اديشي تدين بالولاء إلى (جينيو اجيبي) العظيم مؤلف كتاب (الاشياء تهوي منفردة). ولكن هذه المرة يحصل ذلك في عالم فتاة ذات خمسة عشر ربيعاً.

الرواية مكتوبة بضمير الشخص الاول الخالي من التأثر لـ (كامبيلي اجايك) وتجري احداثها في مدينة اينوغو - نيجيريا حيث تمارس كامبيلي واخوها جاجا حياتيهما اللتين تبدوان مميزتين من الخارج. فوالدهما احد ملاك المصانع الاثرياء، وناشر لصحيفة ذات صبغة سياسية تدعى (ستاندرد) ويقوم على خدمتهما عدد من الخدم في منزل فخم. اما بالنسبة للآخرين فوالدهما هو كاثوليكي مخلص ورجل يستحق الاحترام الرفيع.

لكن ما يجري خلف الابواب المغلقة هو ان كامبيلي وجاجا وامهما يعرفون انه ديكتاتور ذو طبع حاد. لقد عاشوا بهدوء في اجواء الضرب والسيرة القاسية لوالديهما. فبالنسبة لكامبيلي وجاجا كان ذلك من طبيعة الامور، وهي تتحدث عن هذه الامور بهدوء ومن دون جفلة. سارت حياتهما هكذا حتى جاءت زيارتهما غير المبرمجة إلى منزل عمتهما (آيفيوما)، شقيقة والدهما ذات التفكير الحر، حيث يتغير كل شيء بعد تلك الزيارة.

مع لحظات الدعابة المتألقة والواقعية العابسة تبدأ رواية (الورد الاستوائي الارجواني) مسيرتها على مهل ودون اذى. خلال ذلك تعرض على القارئ عبارات (آيغبو) النيجيرية وتقاليدها ما يجعل عالم كامبيلي اكثر حيوية وحساسية. فبالرغم من ان كامبيلي تتكدر من حين لآخر لدرجة الاشمئزاز من شتائم والدها، الا انها تعبد الارض التي يسير عليها وتسعى بثبات إلى نيل رضاه.

في منزل عمتهما تعرض الوعي البريء لكل من كامبيلي واخيها إلى التلقيح بافكار جديدة حول امكانية وجود حياة مختلفة، وبان الجحيم لن ينزل على رأسيهما عند عدم اتباع سيرة ابيهما المتشددة، وان اباهما ليس دائماً على صواب، وان كليهما من المخلوقات المفكرة.. وان الناس من غير المسيحيين يستحقون الحب. وهكذا يكون اخوها هو البادئ في تمردها المرتبك. اما افعال كامبيلي اللاحقة فتصبح اكثر هدوءاً واقل توتراً.

ان (الورد الاستوائي الارجواني) حكاية مدهشة لطفل يتقدم بالعمر بخشونة. وايضاً هي تصوير واقعي لثقافة نيجيرية سادت في الاعوام القليلة الماضية فقط. نيجيريا التي لم تتغير كثيراً حتى يومنا هذا.

عالم الزجاج - مجموعة قصصية

تأليف: يوجين وايلدمان
عرض: س. و. كانون

تعتبر المجموعة القصصية الاخيرة ليوجين وايلدمان دليلاً على ان الاعمال الثانية يمكن ان تتحقق بالصدفة لكتاب القصة الامريكيين. انها صرخة من بعيد قادمة من تجريبية (كرة مونتيزوما) المليئة بالحماسة، عمل عام ١٩٧٠ المتحدي الذي عرف وايلدمان كصوت طليعي من جيل الادباء الرواد الطليعيين. بينما نرى ان القيم الجمالية لـ (عالم الزجاج) ذات حجم كبير بصرف النظر عن كونها عملاً مبكراً، فهي تسهم في تأسيس عهد الاخلاص للحرفة، ان (عالم الزجاج) تبجل تلك اللغة الشفافة المشرقة والدقيقة الاختلاف في خدمة المعاني المركزة القاطعة. ان القطع المنفصلة للمجموعة القصصية ذات الترابط الداخلي هي امثلة نموذجية للقصة الامريكية. فاذا كان على وايلدمان ان يبرهن على ان ثمة (ولداً فظيعاً) لمرة واحدة قد استطاع ان ينضج ليصبح استاذ حرفة متكاملاً ومحافظاً جمالياً، فقد اثبت ذلك.

تركز (عالم الزجاج) على شخصية (تود وايت) وهو كاتب قد حقق نجاحاً متواضعاً. ان القصص المختلفة للمجموعة تمسكه في نقاط مختلفة من حياته ابتداءً من مرحلة الطفولة حتى عمر يقارب الخمسين، رغم ان ذلك لا يقع ضمن تسلسل زمني. وهذا يتيح لوايلدمان توجيه ضرباته النقدية الشديدة إلى مراحل محددة من تاريخ جيل كامل ابتداءً من الحرب في فيتنام وحتى احداث ١١ / ٩, اما الحوادث المحلية فانها تعكس الاشغالات الكاملة للازمنة.

فيقسم (تود وايت) وقته بين جنوب شرق آسيا حيث يحاول تقديم حلول للاحجيات ويسبر اغوار الطقوس الدينية السرية الجديدة وبين شيكاغو الموحشة عاصمة الواقعية.

وهناك ايضاً تحذير للكتاب الذين يطمحون لحالات فشل (تود وايت) في تغذية علاقات ذات معنى مع كائن بشري آخر الموصوفة بشكل جميل. فهو يلاحظ في موضع ان (التجربة) تكون جيدة فقط عندما تكون من اجل (المادة)، ثم يلاحظ لاحقاً انه يشعر ان حياته قد ضاعت هدراً. ويبدو ان وايلدمان يطرح مقترحاً يدعو الكتاب إلى بذل المزيد من الجهد من اجل ان يمكثوا داخل جلدهم دون الافراط بالزخرفة او بالتجربة الخام التي قد تكون جميلة وذات معنى بحكم حقها الخاص. انها نقطة جيدة وحسنة التوصيل.

وجـــوه تضحك على دفعـــات

عواد ناصر

(١)
في آخرة الدنيا وعلى مقربةٍ من منفى طارئ
أتهجس اكثر من وجه:
لصديق يصدقني حين اراه فقط
لعواصم ترتاب بسحنتي المشبوهة
لقصيدة هذا الزمن الكذّابة
لبلاد تأبى ان تصبح وطناً
لمؤذنٍ ارتفع على مئذنةٍ بالاجر المدفوع
للامة تسعى نحو السلف الطالح
للعالم محمولاً في سيارة اسعاف

سأنام اذن...
سنام، ايا امرأة شاءت ان تمضي
سنوات المنفى طي ذراعي.....

الشارقة ١٦ سبتمبر ٢٠٠٥

(٢)
دفعة اخرى من القتلى
وأخرى ستجيء
انت يا من تقبع الآن دماً تحت المجاري
وجهك الماثل ملفوفاً بقطن وتراب
لم يزل يضحك من مشهدنا المضحك جداً
وعلى ساعدك المرفوع، مقطوعاً،
تعالينا بعيداً

وطني... يا وطني المنهوب مذ فجر السلالات
لنضحك
من بقايانا التي سوف تجيء
دفعة اخرى
على هيأة منفىً وفتاو وخراب
اجتمعوا
واجتمعوا
واجتمعوا
نقص النهر ضفة
وبكم تم النصاب...

الشارقة ١٦ سبتمبر ٢٠٠٥